والتشـــويه للنبي محمد عليه الصلاة والسلام في عقلية الإنسان الأوربي. ويعتذر عن تلك الصورة المزرية ريتشاد سُوذرن R. Southern بقوله: إن تلك الصـــورة ليست جزءاً من تاريخ الفكر الأوربي بقدر ما هي جزء من تاريخ المخيلة الأوروبية، لكن علينا أن نذكر شيئاً عن المصادر التي استندت إليها الصورة في نشوئها. ثم يستمر في تسويغه لما حدث بقوله: "أما فيما يتصل بحياة النبي محمد فإن المؤلّفين الغربيين ورثوا معلومات قليلة متحيّزة عن البيزنطيين. هذه المعلومات يمكن إيجازها كما يأتي: محمد رجل مسيحي الأصل، تزوج أيماً ثرية، وكان مصاباً بالصرع. وتحدد هدفه بسحق المسيحية عن طريق اشتراع حرية جنسية واسعة. وعلى أساس من هذه المعالم القليلة (والمضللة) بنى الغربيون في القرن الثاني عشر بناءً ضخماً من الحكايات.

وقـــد اعـــتاد المؤلّفـــون اللاتينيون أن يطرحوا على أنفسهم أسئلة عن محمد الإنســـان، وعن أسباب انتشار دعوته، ثم يُجيبون عنها بأنه كان ساحراً استطاع بســـحره وسعة حيلته أن يقضي على الكنيسة في إفريقية والشرق، وأن يُثبّت دينه ويُغري الناس باتباعه بحرية جنسية أتاحها لمعتنقي دينه.

وهناك تفاصيل أفظع عن سيرة النبي وشخصيته، لكنها تدخل في باب الأدب الشعبي تماماً، مثل الدور الذي لعبه الثور الأبيض الذي كان يحمل صحف الشريعة الجديـــدة بين قرنيه، ويساعد على إرهاب الناس، و مثل الحكايات عن ضريح النبي محمـــد وتأرجُحه بين السماء والأرض مغناطيسياً. أما التفاصيل الأسوأ التي تتصل بوفاة النبي وافتراس الخنازير لـــه في إحدى نوبات صرعه، فإنها تطويرات مهلوسة وكريهة لبعض أجزاء الصورة البيزنطية عن النبي"[1].

---

(١) سُوذرن: صورة الإسلام، ص ٦٦، ولمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع انظر:

Montgomery Watt , " Muhammad in the Eyes of the West." **Boston University Journal**, Vol.22, No. 3, fall, 1974, PP. 61-69.